

لينا كيلاني

يحيى أن

(قصص للأطفال)

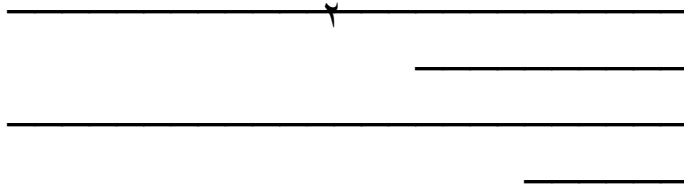
الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

Email : aru@net.sy البريد الالكتروني:

Internet : unecriv@net.sy: الانترنت:

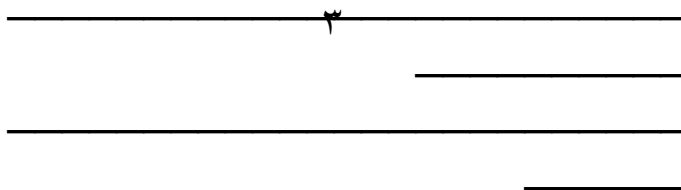
تصميم الخلف للفنان: ممتاز البجرة.

□□

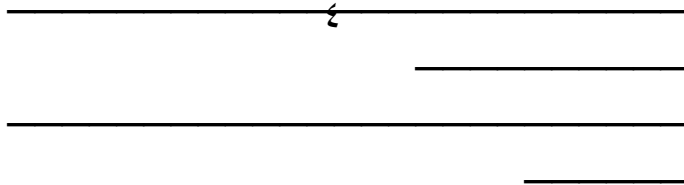


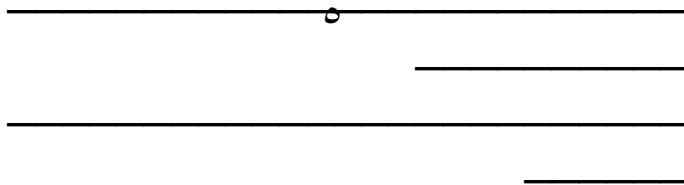
لينا كيلاني

يحيى أن
(قصص للأطفال)



من منشورات اتحاد الكتاب العرب
١٩٩٩





(يحكى أن)

١

"الغياب ليس في الحساب"

انتظر الأخوة الثلاثة خالتهم القادمة من السفر وقتاً طويلاً جداً ليسلموا عليها وتفرح بهم، ولتسلموا أيضاً الهدايا التي اعتادت أن تأتي إليهم بها، وكيف لا ينتظرون مهما تقدم الليل والخالة (مريم) طالت غيبتها هذه المرة في تلك البلاد البعيدة السعيدة؟ لا شك أن الهدايا أكثر وأثمن

لاسيما أنها كتبت لهم أنها وزوجها قد وفقا في أعمال تدر كثيراً من المال.

قال (طارق) وهو أصغر الثلاثة:

- أشعر بنعاس شديد، ولم أعد أستطيع الانتظار... سأقوم إلى النوم.

قالت الأم:

- ستأسف خالتك لعدم رؤيتك... لا بأس... سترأها فيما بعد.

قال (نجيب) الأخ الأوسط:

- وستستلم هديتك أيضاً فيما بعد... أم تريد أن نستلمها نحن بدلاً عنك؟

ضحكت الأم وقالت:

- لا أحد يأخذ دور أحد... ولا حصته أيضاً.
أليس كذلك يا أحمد؟

كانت توجه كلامها للأخ الأكبر لأنه في المرة
الماضية حاول أن يستأثر باهتمام خالته أكثر من
إخويه، وأن ينال هدايا أكثر منهما.

قال (نجيب) بعد أن رأى أخاه (طارق) ينسحب
إلى النوم:

- أما أنا فلا أشعر بالنعاس أبداً.. وسأسهر
حتى الصباح.

وعندما وصلت الخالة (مريم) متأخرة من
المطار كانت متعبة جداً. سلمت على أختها بمحبة

واشتياق، ولما قالت لها الأخت إن الأولاد
ينتظرونها عادت فاستدركت قائلة:

- ما عدا طارق فهو الأصغر كما تعلمين، ثم
إنه تعب اليوم- أكثر من أخويه في جلب حاجيات
البيت لأن والدهم مسافر.

وأخذت الأختان تتبادلان الأحاديث والقبلات،
وفي لحظات ما الدموع، بينما الولدان يحيطان بهما
من هنا وهناك وهما قلقان.

قالت الخالة (مريم) أخيراً:

- هذه هدايا لك يا أختي أنت وزوجك. أما
هدايا الأولاد فلا بد أن أعطي كل واحد منهم
هديته. أنظري هذه هي هدية الأكبر، وهذه هدية

الأصغر، أما الأوسط...

ولم تتم كلامها حتى رأت (نجيب) يأخذ الهدية من يدها بسرعة وكأنه يختطفها ثم يضعها في يده، فقد كانت عبارة عن ساعة ذهبية.

قالت الخالة:

- ما هذا يا نجيب.. هذه ليست هديتك. إنها هدية (طارق) وقد طلبها مني في الرسالة، ثم إنك أنت لست الأصغر.

قال (نجيب):

- وأنا طلبت أيضاً ساعة في الرسالة... وأنا الآن الأصغر... أليس (طارق) نائماً؟

ضحكت الخالة وقالت وهي تنتزع من عنقها

عقدها وتضع يدها على الحبة الكبرى فيه:

- كم عدد حبات العقد يا نجيب؟

أخذ (نجيب) يعدها فإذا بها أربع عشرة قال:

- أربع عشرة يا خالتي.

قالت وقد رفعت يدها عن الحبة الكبرى:

- والآن ما عددها.. أليست خمس عشرة؟:

قال (نجيب):

- هذا صحيح.. لقد كانت غائبة عني.

قالت الخالة:

- والغياب... أليس له حساب يا نجيب؟

شعر (نجيب) بأنه أخطأ لكنه قال:

- كنت سأتنازل عن الساعة الهدية لطارق
على أي حال لأن ساعتني التي في يدي رغم أنها
ليست ذهبية لكنها جيدة ولا تزال تعمل.

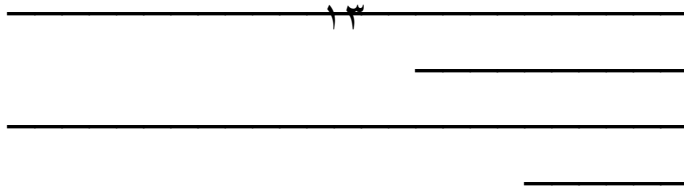
قالت الخالة:

- وستنال في المرة القادمة هدية الأكبر وليس
الأصغر... وما رأيك؟

انسحب (نجيب) بهدوء وهو يقول:

- أنا لست الأكبر... ولا الأصغر... أنا
الأوسط. جيد أن تكون الأوسط فموقعك متحرك...
فأنت تارة الأكبر وتارة الأصغر.

ولكن لماذا أحسب لهذا الأمر كل هذا الحساب؟



(يحكى أن)

٢

"الطائر الطيب العجيب"

كانت نباتات البطيخ الأخضر تملأ ذلك الحقل الكبير وهي فرحة بأنها نضجت وأصبحت جاهزة للقطاف وكل بطيخة كانت تتخيل مصيرها: هل ستقع في يد مسافر عطشان...؟ أم ستنتقل على العربات إلى البعيد من البلدان؟. هل سيقطفها

١٤

الصغار من الصبيان ليأخذوها إلى بيوتهم ويأكلوها
مع وجباتهم؟...أم ستأتي الفلاحات النشيطات
لقطفها وجمعها ثم توزيعها على أهل القرية جميعاً
من المساكين العطشانيين؟

كل ثمار البطيخ بألوانها الخضراء الزاهية
كانت تضحك، ما عدا واحدة منها هي أضخمها
وأكبرها حجماً.. كانت قشرتها قد أصبحت سميكة
وصفراء، وتكاد تتفجر من كثرة نضجها وامتلائها.

قالت البطيخات لهذه البطيخة الأم:

- أنت لم يقطفك أحد الموسم الماضي... أليس
كذلك؟

قالت:

- أنا مثلكن... زرعوني هذا الموسم، لكن
بذرتي كانت كبيرة وقوية، ونموتُ بسرعة أكثر
منكن.

وهم زرعوني لغاية غير الغاية التي من أجلها
زرعوكن.

قالت البطيخات الشابات بفضول:

-هيه... قصي علينا قصتك... ثم ما هي هذه
الغاية؟

قالت البطيخة الأم أكبر البطيخات:

-قصتي هي أنني سأظل في مكاني هنا حتى
أنفجر وتخرج بذوري مني.

صاحت بطيخة صغيرة بفزع:

- ولماذا؟ ألا تذهبين معنا وتنفعين الناس.
وينتهي الأمر؟ وإلا لماذا خلقنا؟ ضحكت البطيخة
الكبيرة أم البطيخات، وقالت:

- إنني أنتظر هنا صديقي الطائر الطيب...
ذلك الرسول الأمين الذي سينقل بمنقاره ما استطاع
من بذوري، ثم يطير بها إلى مسافة بعيدة ويرميها
في أرض لا تعرف البطيخ.. فأبنت من جديد هناك
وأكون سعيدة بسعادة الناس بي.

قالت البطيخات الشابات:

- كان الله في عونك... ستظلين هنا وحدك مع
ريح الليل، وشمس النهار... وربما هطلت الأمطار
عليك فأفسدت كل شيء.

قالت البطيخة الأم:

- وماذا تظنين أنت ومثيلاتك أيتها البطيخات الشابات؟ من أين أتيتن إلى هذا المكان ولم يكن يعرف البطيخ أبداً؟. إنه الطائر الطيب العجيب.. هذا الذي حمل أول بذرة وألقاها في بلاد بعيدة.. وكانت مغامرته مفيدة وسعيدة... وهكذا يفعل.

قالت بطيخة ناضجة أكثر من سواها:

- دعينا من هذا الكلام.. إنه من الوهم أو الأحلام... أنهم يزرعوننا بذوراً... ولم نسمع هذه الحكاية إلا منك.

هزت البطيخة العجوز برأسها، وقالت:

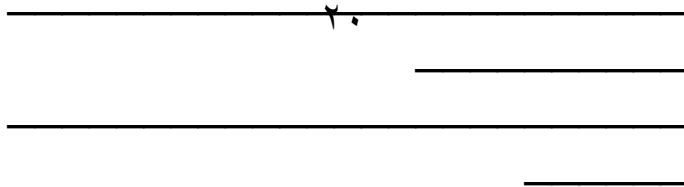
- صحيح... إنها حكاية... لكنني أحبها،

وأتشوق أن تحصل معي... ولعل الطائر الطيب
سيرسل بدلاً منه آخرين... من المزارعين الطيبين
يأخذونني... ويستغلون بذوري لأعود فأثبت مع
كل بذرة من جديد.

ونظرت البطيخات كل منها إلى الأخرى
وتشاورن... من تريد أن تبقى مع البطيخة الأم
لتغدو من جديد هي الأم؟

وبينما هن كذلك رفرف طائر فوق حقل
البطيخ.. ولم يعرف اسمه أحد.. ولم يعرف سره
أحد.. وأخذ يهبط ويطير فوق حقل البطيخ، وهو
يزقزق بحبور... ويبحث بين التراب عن البذور.





(يُحكى أن)

٣

"ثوب الدمية سلمى"

كانت (زينب) وهي بنت صغيرة مدللة لم يرزق أبواها سواها، تحب الدمى كثيراً، وأفضل دمية عندها هي التي أسمتها (سلمى). لماذا أسمتها (سلمى) ذلك لأنها سلمت بعد أن سقطت في النهر

٢١

في اليوم الأول الذي أهدوها فيه هذه الدمية.
سقطت في النهر وظننت (زينت) أنها ضاعت
منها، ولن تعود أبداً.

لكنها علقت بجذوع شجيرات حول الماء. ولما
ركضت (زينب) بمحاذاة النهر لتودعها سمعتها
تتاديهما:

- انقذيني يا زينب... انقذيني... أنا دمية
جميلة... وأريد أن أفرح قلب طفلة جميلة مثلك..
وبما أن هذا اليوم هو أول يوم لي أخرج فيه من
الواجهة الزجاجية لمحل الألعاب فمعنى هذا أنه
أول يوم في حياتي.

انقذيني.. وسأكون صديقتك... وسأستمع إلي

حكاياتك... وأسليك... وأنام بقربك.

ولم تجرؤ (زينب) بالطبع أن تمد يدها لتسحب
دميتها خوفاً من أن تنزلق قدمها فتغرق في النهر.
ظلت تنتظر أمواج النهر المتدافعة موجة بعد
أخرى عسى أن تقذف الدمية نحوها. انتظرت
وهي تقول لها:

-هيا خلصي نفسك يا دميتي... على كل منا
أن يخلص نفسه إذا وقع في مشكلة، وخاصة إذا
وجد غيره يساعده، وها أنا أساعدك.. وسأسميك
(سلمى) إن سلمت، ولن أفارقك أو أفرط بك أبداً.

ثم أتت موجة كبيرة فدفعت (سلمى) نفسها نحو
(زينب)، ودفعتها الموجة أيضاً فوصلت إلى حافة

النهر، فتناولتها (زينب) وضمتها إلى صدرها وهي
تقطر ماء وعيناها مليئة بالدمع.

تذكرت (زينب) كل هذا وخالتها تدعوها إلى
عيد ميلاد ابنتها (سناء)، قالت (زينب):

- سأصحبك معي يا سلمى... ألم أعاهدك
على أنني لن أفارقك؟

لكن أم (زينب) قالت:

- وهل تأخذ الصغيرات الدمى معهن إلى
الحفلات؟.. أنهن يذهبن ليشاركن رفيقاتهن في
الأناشيد، والألعاب، والتسلية، والمرح فلماذا
تأخذين معك دميتك؟

قالت (زينب):

- لكنها (سلمى) يا أمي... ولا أستطيع أن أتركها وحدها، وإذا لم تسمح لي لها فلن أذهب أنا أيضاً.

قالت الأم:

- لا.. يجب أن تذهبي، وما عليك سوى أن تخبئها عند خالتك حتى تنتهي الحفلة فترجعها معك إذا كنت لا تريدين فراقها.

قالت (زينب):

- لكن عندي مشكلة يا أمي... سلمى لا تملك ثوباً جديداً للحفلات فماذا أفعل؟

ضحكت الأم وقالت:

- ثوب جديد للدمية، الدمى لا تبدل أثوابا
ياحبيبتى. هيا اسرعى سرحي شعرك وارتي
ثوبك الأبيض الجميل ولا تتأخري.

ولما هبطت (زينب) لتذهب إلى الحفلة كانت
فرحة لأنها مع دميتها، وعندما وصلت أخذت
الصغيرات كلهن يضحكن من منظر الدمية
(سلمى)، فقد ألبستها (زينب) أحد أثوابها حين
كانت أصغر وعقدت لها شريطاً أبيض على رأسها
فبدت تشبهها تماماً.

واضطربت (زينب) وكل واحدة من البنات
تداعب الدمية أو تلامسها، أو تحركها، أو تهزها
لتقول (ماما) مثل بعض الدمى. وأسرعت (زينب)
لتخطفها من ايديهن وتسلمها إلى خالتها حتى تنتهي

الحفلة. وضعتها في سرير (ندى) ابنة خالتها صاحبة الاحتفال بعيد الميلاد، وعادت وهي تظن أن الجميع كانوا يسخرون منها ومن دميتها التي تشبهها.

لكن المفاجأة كانت عندما دخل (سالم) أخو (ندى) بعد قليل وقد وضع جهاز تسجيل صغير تحت ثوب (سلمى) فيه قصص وأغنيات وحكايات ونكات، حتى كأن (سلمى) هي التي تشارك في الحفلة.

سرت (زينب) بهذا غاية السرور، وضحك الجميع لهذه المفاجأة اللطيفة، وقال (سالم):
- عندما أكبر وافتتح محلاً لبيع الألعاب

والدمى سأجعل كل دمىة تتكلم بهذه الطريقة، ما رأيك يا سلمى؟.

واهتز الجهاز تحت ثوب (سلمى) وهي تقول:
أنا سلمى الدمىة... أحبكم جميعاً وأريد مشاركتكم
الحفل.

٢٨

(يحكى أن)

٤

"هدية بلا أذية"

أخذ (حسام) يجمع قطع الخبز الفائضة عن المائدة وبقايا الكعك والبسكويت في علبة معدنية صغيرة ليأخذها يوم الإجازة معه إلى حديقة الحيوان. فهو يضع قسماً منها للعصافير التي تحط

٣٠

فوقها وهي تزقزق ثم تطير فرحة، ويضع قسماً
آخر للأسماك في تلك البركة الجميلة.

وقد يصادف قطاً جائعاً فيرمي له بقطعة، وقد
يتناثر الفتات فيهجم عليه النمل، فيتأمله (حسام)
مسروراً.

أن الطبيعة كريمة.. والله سبحانه وتعالى أكرم
الأكرمين.. وهو لا ينسى مخلوقاته فيهيء لها
رزقها... وهنيئاً لمن يسعى لغيره كما يسعى لنفسه
ويقدم له هدية.

وفي ذلك اليوم وقد أوشكت العلبة المعدنية أن
تمتلئ بالهدايا لرفاق (حسام) من عصافير وأسماك،
وقطط، ودجاج، ونمل، الخ...، سمع ضجة وراء

العلبة فالتفت، فإذا بالعلبة تقع وينفرط كل ما فيها.
ولمح وراءها زوجها من الفئران الرمادية وهي
تحاول أن تهرب مضطربة.

أسرع (حسام) ليمسك بها فتسللت إلى جحرها
المنقوب في أسفل الجدار واختفت.

قال (حسام) في نفسه:

- هذه الفئران ضارة فهي تنقل الأمراض،
وتعتدي على المؤونة والطعام، ولا بد أن أفضي
عليها، وما علي ما دامت قد رأت كل ما في العلبة
من طعام شهى بالنسبة إليها سوى أن اختبئ حتى
تخرج. وبعد ذلك أقبض عليها أو أدعها تقع بنفسها
في هذه المصائد الصغيرة التي سأُنصبها لها وفيها

قطع الجوز الشهي.

وما هي إلا لحظات حتى أطلت فنران كثيرة
بأجسامها الرمادية النحيلة، وعيونها الصغيرة
الحدرة، وشواربها الدقيقة. وقبل أن يقترب منها
(حسام) قالت إحداهن وهي فأرة ناعمة الجلد،
لامعة الوبر، وعيناها تلمعان كحبات الخرز:

- ما نحن إلا فأرات جائعات أيها الولد
الطيب... فلماذا لا تدعنا نأكل من هذا الفتات؟

قال (حسام):

- جائعات؟ إذن من يقضم الخبز في المطبخ..
ومن يعتدى على بيت المؤونة؟ أنتن فأرات
مؤذيات، ولا هدية لمن يتسبب بالأذية، سوف

أقبض عليكن جميعاً وارميكن خارجاً.

قالت الفأرة:

- أو تقتلنا.. أليس كذلك؟

قال (حسام):

- لا... لن اقتلكن إذا أخذت عهدا منكن ألا
تعود أي واحدة منكن إلى داخل منزلنا.. أليس لكنّ
فرصة للعيش إلا عندنا... وعلى حساب أذانا؟

خجلت الفأرة كثيراً، وأخذت تنتظر إلى بقية
الفئران التي أطرقت برؤوسها ثم قالت:

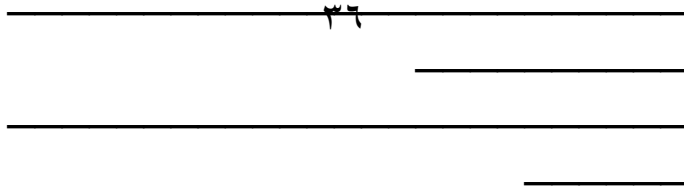
- حسناً... سندخل إلى جحورنا بعد أن نأكل،
ولن نخرج من هنا أبداً، بل من الفتحة الأخرى
المتصلة بالحديقة، ما رأيك؟

قال (حسام):

-موافق... هذا حل مقبول ما دام هذا الفتات
قد تبعثر وامتلاً بالغبار والجراثيم.

وانقضت جموع الفئران تلتهم الفتات كله، ثم
تسللت بعد أن شبعت إلى ججورها واحدة تلو
الأخرى فما كان من (حسام) بعد أن نظف المكان
إلا أن سد الفتحة بالجبس المعجون بالماء ورمى
العلبة وهو يقول:

- لاهدية لمن يتسبب بالأذية. أما رفاقي أولئك
من البط والعصافير، والأسماك فهي لا تتسبب
بأذى أحد ولهذا تستحق مني الهدية، وتستحق
العطف من كل أحد.



۲۷

(يُحكى أن)

٥

"لاتبردي يا قطتي"

(سمر) بنت صغيرة... حلوة ومؤدبة... أمها
تحبها كثيراً... وأبوها يدللها... وأخوها (سامي) لا
يزعجها أبداً. (سمر) لم تذهب إلى المدرسة بعد...
بل إلى حديقة الأطفال القريبة من عمارتهم...

توصلها أمها أو أبوها وأحياناً بواب العمارة.

وفي يوم عثرت هي والبواب على قطيطات
صغيرات مع أمهن خلف دكان البقال. أسرع
نحوها... وحاولت أن تمسك بالقطيطة البيضاء...
لكن القطعة الأم نفخت في وجهها، وأخرجت
أظافرها لتخمشها.

قال العم البواب:

- هل أحببت هذه القطيطة يا سمر؟

قالت سمر:

- جداً... جداً... ليتني أخذها إلى البيت.

قال العم البواب:

- حسناً... سأتي لك بها بعد أيام عندما تكون أمها قد فطمتها. وتكونين أنت قد طلبت الإذن من أمك برعاية هذه القطيطة الجميلة. ولكن اسمعي ما سأقوله لك يا سمر.

واستمعت (سمر) بكل انتباه إلى العم البواب وهو يقول:

- فالقطيطة يجب أن تتناول أولاً اللبن لأنها صغيرة... وبعد ذلك تطعمينها ما تشائين. ويجب أن تنام في مكان آمن ودافئ. وأهم من كل ذلك ألا يؤذيها أحد.

قالت (سمر):

- سأفعل كل ذلك يا عم... سأفعل.

وبعد أيام ومن وجود القطيطة التي أسمتها
(ماسة)، أصبحت (سمر) لا تفارقها.... تحملها...
وتطعمها... وتضعها مساءً في سلة من القش
مفروشة بالقطن.

وفي ليلة... وقد نسيت (سمر) قطتها المحبوسة
في غرفتها دون أن تقدم لها طعاماً، أخذت (ماسة)
تموء وتموء، ولم يسمعها أحد. وما إن فتحت
(سمر) باب غرفتها حتى هربت (ماسة) بسرعة
كبيرة إلى المطبخ.. ووثبت فوق الطاولة الصغيرة
بحثاً عن الطعام فأوقعت الصحون فحطمتها.

أسرعت الأم إلى المطبخ لتعرف ما الخبر...
فقال (سمر):

- ماسة هي التي أوقعت الصحون... ولست أنا.

غضبت الأم وقالت:

- يجب أن نعاقب (ماسة) فلا تنام في سلتها في غرفتك بل في الخارج.

أطرقت (سمر) حزينة... ولم تعارض أمها التي أخرجت (ماسة) إلى الحديقة، وأغلقت الباب.

ولما كان الفصل شتاء.. وهطلت الأمطار... لم تستطع (سمر) النوم.. وأخذت تبكي لأنها هي السبب فيما جرى مع (ماسة) وهي لم تخبر أمها بالحقيقة.

تسللت (سمر) من فراشها بهدوء وخرجت إلى

الحديقة، والتقطت (ماسة) التي كانت ترتجف برداً
أمام الباب، وقالت لها:

- لا تبردي يا قطتي... سامحيني أنا السبب..
أنا السبب، فقد نسيتك في الغرفة وما قصدت
حبسك.

وكانت أم (سمر) قد سمعت ضجة وحركة،
ورأت ابنتها وهي تحتضن القطة وتعنذر منها،
فابتسمت... واعترفت لها (سمر) بكل شيء.
قالت الأم:

- عودي إلى فراشك يا سمر.. الطقس بارد.
قالت سمر:

- وهل تعود (ماسة) أيضاً إلى فراشها؟

قالت الأم:

- طبعاً كي لا تبرد هي أيضاً... هيا يا قطتي
أسرعي كي لا تبردي.



(يحكى أن)

٦

الليمونة الحزينة...

كانت شجرة الليمون محملة بثمارها الناضجة
الصفراء وقد حان قطافها، وكل ثمرة تنتظر قاطفها
وتحلم كيف ستكون مفيدة له... أليس من أجل هذا
خلقت؟

٤٥

وبينما الثمار تلتمع في الليل كأضواء الكهرباء
بين الأوراق الزاهية الخضراء كانت ليمونة في
أعلى الشجرة تخبئ نفسها ولا تشارك رفيقاتها في
أحلامهن، تقول لنفسها:

- سأظل هنا مختبئة بين الأوراق فلا يراني
أحد. لا أريد أن يقطفني أحد... بل أظل هنا في
أعلى الشجرة كملكة على عرشها. ماذا في ذلك؟
أن قشرتي قوية.. وعودي المتين عالق تماماً
بالشجرة. سأظل لأشهد ربيعاً آخر... وأرى
الأزهار كيف تتفتح... صحيح أنني سأبقى وحدي
لكنني سأسامر النجوم في الليل.. وأداعب الهواء
في النهار.. وتحط علي العصافير فأسمع قصصها
وحكاياتها.

وإذ حل وباء (الانفلونزا) فجأة في الحي أسرع السكان لاقتطاف ثمار الليمون دواء لهم ولأطفالهم... ولم يروا تلك الليمونة لأنها اختبأت أكثر وأكثر. وهكذا فجأة وجدت نفسها وحيدة وحزينة خاصة وأن الفصل أصبح شتاء... ولا نجوم في الليل لأن السماء مغطاة بالسحب والهواء يلسع ببرودته، والعصافير كلها آوت في أعشاشها. بدأت الليمونة المتكبرة تلوم نفسها على ما فعلت عندما هبت عاصفة قوية مصحوبة بالمطر وحببات البرد، فإذا بها تسقط في حفرة مليئة بالطين.

نادت الأطفال ليأتوا وينقذوها لكنهم كانوا مختبئين في بيوتهم بسبب البرد ولأنهم لم يشفوا من الانفلونزا بعد.

بكت الليمونة المتكبرة وأصبحت تعاني من موت بطيء.. هكذا مهملّة دون نفع أو فائدة. وبعد أيام وعندما أشرقت الشمس في يوم صحو جميل خرج الأطفال إلى حديقة العمارة فشموا رائحة كريهة في حوض مليء بالطين. ورأوا الليمونة المتفسخة وقد أصبح لونها داكناً وهي منتفخة والبذور تخرج منها، قال بعضهم لبعض:

-هذه ليمونة مسكينة.. سقطت من يد أحدهم أثناء القطاف. ليتها لم تلاق هذا المصير البشع.
ثم حملوها بطرف غصن من الشجرة، وألقوها في القمامة وهم لا يعرفون أنها الليمونة الحزينة...

وليس المسكينة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يُحكى أن)

٧

"إيهاب ورأسه المصاب"

عاد (عماد) من المدرسة وهو في الصف الأول قلقاً مضطرباً.. شعره مشعث.. وثوبه المدرسي شبه ممزق. شد على محفظته وأسرع إلى غرفته وأغلق الباب وراءه.

٥

وتعبت أمه في معرفة ما حصل معه في المدرسة لكنه لم يتكلم... وكذلك لم يرض أن يتناول طعامه، أو يلعب مع أخته الصغيرة. ظنت أمه أنه سيكتب واجبه المدرسي عندما فتح محفظته وأخرج كتبه ودفاتره. لكنه أخرج دفتر الرسم وتكوم في زاوية الغرفة وأخذ يرسم ويرسم.

وعادت أم عماد بعد فترة لتتفقد، وتدعوه إلى الطعام والكلام من جديد لكنها لمحت صورة مشوشة رسمها باللونين الأسود والأبيض فقط. تأملت الصورة فرأتها رسوماً لأطفال عديدين في ملعب المدرسة، وكأنهم يتشاجرون أو يضرب بعضهم بعضاً.

قالت لابنها:

- ما هذا يا عماد؟ هل هذا ملعب مدرستكم؟
لم يجب (عماد) وحاول أن يسحب الصورة
ليمزقها عندما لمحت الأم رأس تلميذ لا تظهر منه
إلا عيناه، وقد لف كله بضماد أبيض.

قالت:

- ومن هو هذا التلميذ يا عماد؟

قال (عماد):

- إنه (إيهاب)، لابد أنه كذلك الآن.

قالت الأم:

- وهل شج رأسه أثناء اللعب أو آذاه أحد؟

انفجر (عماد) باكياً وهو يقول:

- أنا فعلت ذلك يا أمي... أنا فعلت.
سألت الأم بهدوء أيضاً دون أن تعنفه:
- وهل رأيتم يعصبون له رأسه؟

قال (عماد):

- لا... لم أره إنما أصبته في رأسه ولم أكن
أقصد ذلك، فسال الدم وبكى وأخذوه إلى غرفة
الإدارة، وهو لم يعترف لهم بأنني أنا الفاعل.

قالت الأم:

- ولماذا يا عماد فعلت ذلك؟ أليس (إيهاب)
رفيقك؟

قال وهو لا يزال يبكي:

- نعم إنه رفيقي وجارنا... وأنا أحبه وأريد
أن يسامحني.
قالت الأم:

-إذن عليك الآن أن تهين نفسك وتأخذ له هدية
وتذهب للاعتذار منه.

فرح (عماد) بما قالت له أمه، وأسرع لينظف
وجهه ويديه، ويسرح شعره، ويتأبط كتاباً ملوناً
جميلاً يحتوي على قصة بعنوان: الاعتذار بين
الصغار.

وبينما أمه تتصل هاتفياً بأم (إيهاب) لتعتذر
منها عن ابنها، وتخبرها بمجيئه اليهم كان (عماد)
قد خرج مسرعاً وهو يفتح الكتاب ويخفي فيه دفتر

الرسم والصورة التي رسمها.

وبعد أن اعتذر (عماد) من (إيهاب) وعادا رفيقين متصالحين ضحكا واتفقا على أن يسميا تلك الصورة (إيهاب ورأسه المصاب)، وإن يحتفظ بها (عماد) حتى لا يفكر أن يؤذي أحداً من رفاقه. فماذا لو أن أصابة (إيهاب) كانت شديدة وأخذوه فعلاً إلى المستشفى وضمّدوا له رأسه كما في الصورة؟

لكن إدارة المدرسة عندما أطلعت على الصورة، وعرفت القصة بين (عماد) و (إيهاب)، أخذت الصورة وعلقتها أمام الباب بعنوانها: (إيهاب ورأسه المصاب).



_____ 56 _____
_____ _____
_____ _____
_____ _____

(يُحكى أن)

٨

"أحمر.. أصفر.. أخضر"

عندما انطلق تلاميذ مدرسة (الأمل) من صبيان وبنات للمشاركة في يوم المرور العالمي كانوا يرتدون زياً مشابهاً لأزياء الشرطة.... ويحملون عصياً بيضاء لامعة.... ويلبسون قفازات

٥٧

بيضاء أيضاً. خرجوا وهم يسأل بعضهم بعضاً عما تعلموه عن حركة سير السيارات، وتقاطع الشوارع، وأي منها باتجاه واحد أو باتجاهين. أما إشارات المرور وما ترمز إليه بالأحمر والأصفر والأخضر فهي أسهل ما تعلموه وما يثير الضحك بينهم لأن واحد منهم يقول للآخر أثناء اللعب (أحمر) وهو يقصد أنه ممنوع، أو (أخضر) وهو يقصد أنه مسموح.

انطلقت المجموعة وهي تردد نشيداً تعلموه خاصاً بهذه المناسبة... نغمه عالمي لكن كلماته تختلف من لغة إلى أخرى. انطلقوا وهم فرحون يضحكون، لكن (سنا) وهي أكثرهم تحمساً لهذه المغامرة اللطيفة ولهذا الدرس العملي في الحياة

أسرعت نحو رفاقها ملهوفة وكأنها تستغيث،
وأنبأتهم أنها لا تستطيع المشاركة فهي في هذا
اليوم مسؤولة عن أختها الصغيرة التي لا تتجاوز
أربع سنوات من العمر لأن أمهما في المستشفى
تضع مولوداً جديداً.

قال الجميع:

- وكيف يا سناء؟ وأنت التي دبرت لنا مع
إدارة المدرسة هذا كله فاخترونا كلنا كمجموعة
أصدقاء؟

قالت سناء وهي تكاد تبكي:

- هذا ما حصل... اعذروني.

وأدارت ظهرها لتعود راجعة وهي تجر أختها

الصغيرة.

لحق بهما (همام) أكبر أفراد المجموعة وقال:

- ابقها معنا إذن... وسيكون كل واحد منا مسؤولاً عنها مدة عشر دقائق، وهكذا حتى ينتهي النهار.

فكرت سناء قليلاً ثم قالت:

- معنى هذا إن كل واحد لن يقوم بأي شيء خلال هذه الدقائق العشر.

قال همام:

- بالضبط... سيكون مع رفيقه كمشاهد فقط.

وفرحت البنت الصغيرة بهذه النزهة العجيبة

في الشوارع بين حشود البشر، وسيول السيارات
وهي تنتقل من يد إلى يد... ومن اثنين إلى اثنين.
وأخذت تردد كلمات تسمعتها: أحمر... أصفر...
أخضر. وتتنظر إلى ثيابها الخضراء، وإلى حذائها
الأصفر. ولما فهمت أنهم يستعدون للاقتراب من
حافة الرصيف على اللون الأصفر ليعبروا الشارع
على الأخضر نظرت إلى قدميها وحذائها الأصفر،
وإلى ثيابها فأفلتت يدها ممن يمسك بها وقالت:

- أصفر... أصفر....

وشهقت سناء عندما رأتها في وسط الشارع
والسيارات تهدر من بعيد.

نفخت بصفارتها بكل ما لديها من قوة...

وكذلك فعل رفاقها عندما انتبهوا ورأوا المشهد.
توقفت كل السيارات... وتعطلت الطرقات...
واندهش المشاة كل المشاة.
أما البنت الصغيرة فقد أخذت تعبر الشارع إلى
الرصيف الآخر حيث تلوح لها سناء بيدها وهي
تقول:
-أصفر... أحمر... أخضر.



_____ ۶۳ _____
_____ _____
_____ _____
_____ _____

(يُحكى أن)

٩

"الجمال والسنام"

كان الجمال الهرم يستريح في بقعة جرداء خالية إلا من بعض الآثار القديمة وهو يطلق أصواتاً كأنها الأتنين أو النواح. سمعه الصغار الذين خرجوا في رحلة للتعرف على الآثار. تقدموا

٦٤

منه وهو يبرك على الأرض، فداعبوه ولمسوا
وبره الناعم، وتأملوا ملامحه الضخمة وهو هادئ
وديع ينظر إليهم بعينيه الواسعتين، ويمضغ شيئاً
دون أن يكون أمامه طعام ما.

قال لهم:

- هل تريدون أن أقوم لكم بجولة في هذا
المكان؟ حسناً... ليركب من يريد منكم فوق
ظهري ثم بعد ذلك انهض. ألا ترون كم أنا عال
وضخم إذا وقفت؟

قال الصغار:

- لا... لقد قمنا بجولتنا وانتهينا. نحن نحب
الركض والتسابق ولا نتعب. ألسنا صغاراً؟

ثم إن الحركة والنشاط عنوان الحياة.
سر الجمل بما سمع، ثم أطرق بصمت وكأنه
يفكر تفكيراً عميقاً.

قالت هدى:

- بماذا تفكر أيها الجمل الوديع الصبور؟

ثم قفزت فوق ظهره وقالت:

- ولماذا لك هذا النتوء في ظهرك دون كل

الحيوانات؟

هز الجمل برأسه وقال:

- هذا سنام... اسمه سنام. ألا تعرفين؟

قالت هدى:

- أعرّف... لكنني استغرب ذلك.

قال الجمل:

- سأروي لك الحكاية. إنها حكاية أو خرافة وليست قصة. يقولون إن الجد الأول للجمال... أو أول جد لها لم يكن له سنام... كان كسولاً.. وكان يقضي وقته كله بين الطعام والنوم. ولا يؤذي أحداً ولا يؤذي أحد لأنه ضخم الجثة يخافون من منظره فيهربون، حتى مر به ذات مرة قطيع من الغنم فقالوا له: ما نفكك أنت أيها الحيوان؟ أنت لا تقدم لحمك ولا لبنك للناس، ولا تنفعهم في شيء بل على العكس تتناول هذه الحشائش الطرية بكميات ضخمة وتحرم بقية حيوانات المرعى منها.

فلم يهتم بما قالت الأغنام، وقال: أتركوني...
اتركوني سأنام.

ومرت أمامه البغال والحمير والخيول فقالت:
ماذا تفعل أيها الحيوان الكسول؟ لا شيء.. انظر
إلينا ونحن نحمل الأثقال، ونجر العربات، ونقطع
المسافات... هيا كن نشيطاً مثلاًنا.

قال: اتركوني... اتركوني سأنام.

ومرت قطعان الماعز تتقاذف مسرعة نحو
المرتفعات والجبال فقالت له: ألا تقدم شيئاً يرفع
أيها المخلوق الكبير؟... نحن نقدم إضافة إلى
اللبن... الجلود والشعر بأنواعه وألوانه لتصنع منه
الثياب والخيام.

ثم انصرفت عنه مسرعة وهو يقول: -
اتركوني سأنام... سأنام.

وهكذا ظل الجمل الجد كسولاً بليداً لا يأبه به
أحد... ولا يحبه أحد حتى ضجر وأصبحت حياته
لا تطاق، فطلب من ملاك الرحمة أن يصبح أفضل
المخلوقات وأنفعها للإنسان، وأكثرها وداعة
وطاعة، فقال له الملاك:

- سيكون لك ما طلبت بشرط واحد هو أن
أجعل فوق ظهرك هذا السنام حتى تتذكر لو اردت
أن تنام.

وهكذا أيها الصغار فإن السنام هو اختصار من
كلمة (سأنام)، ثم إنني اصبحت كالأغنام أقدم لبني

ولحمي للطعام... وكالخيول أقطع المسافات ولا
أبالي بالصحارى ذات الطول... وكذلك كالماعز
أقدم الوبر والجلد والأشعار لكل من يطلب الثوب
أو الخيمة أو الدثار.

أما هذا السنام... فهو مخزني أخبئ فيه
الطعام.

سر الصغار بما سمعوا.... وأحبوا الجمل أكثر
وأكثر... لأنه أقدم الحيوانات على وجه الأرض،
وهو الأنفع والأكبر.



(يُحكى أن)

١٠

"زهرة الثلج"

خرجت رباب من بيتها الصغير في قرية من
قرى الجولان وهي ترتجف من البرد... فالثلج لا
يزال يتساقط منذ ليلتين.. وكل شيء حولها لبس
ثوباً أبيض... تدثرت بمعطفها السميك ولفت رأسها

٧١

بشال جدتها الصوفي. السماء صافية وحنون
الآن... ولكن ما يديرها أن العاصفة ستعود من
جديد؟ لا يهم... فالمسافة بين بيتها وبين مبنى
البريد ليست طويلة ولا بد أن تبعث برسالتها إلى
خالتها في دمشق. استعادت كلمات الرسالة التي
كتبتها نيابة عن جدها وجدتها وكل أفراد الأسرة
تقول فيها: "نحن لا زلنا مواطنين سوريين
ونرجوكم وأنتم تعرفون أسماءنا وأرقام هوياتنا
الأصلية أن تنوبوا عنا في الانتخابات التي تجري
في البلاد. وبما أننا لا نستطيع الحضور إلا
بإذونات خاصة من سلطات الاحتلال فإننا نفوضكم
بإعطاء أصواتنا.

ولكم تحياتنا وآمالنا بالتححرر واللقاء. "

تنهدت رباب ولمست دمة ساخنة سقطت على
خدها فهي التي كتبت الرسالة وما استشارت فيها
أحدا من أسرتها لأنها عندما اقترحت عليهم ذلك
نظر بعضهم إلى بعض بحزن... وصمتوا...

وأطرقوا برؤوسهم مهمومين.

في الطريق استوقفتها دورية اسرائيلية
وسألوها بقسوة إلى أين هي ذاهبة في مثل هذا
الوقت وهذا الطقس؟ ردت باضطراب: أنا ذاهبة
إلى مبنى البريد. فسخر منها أحدهم قائلاً:

- لكن المبنى مغلق... وليس هذا وقت الدوام.

أجابت بكبرياء:

- إذن سأضع رسالتي في أي صندوق للبريد.

فتركوها وانصرفوا عنها.

وقبل أن تعثر على صندوق البريد الوحيد في القرية صادفت (رافع) قريبها وابن جيرانهم. ولما سألها باحت له بالسر كاملاً. تنهد رافع بحسرة وقال:

- لكن رسائنا من هنا لاتصل إلى أهلنا في دمشق ولا إلى سواها من المدن السورية... فما نفع أن تضعي رسالتك في البريد؟

حزنت رباب لأنها لم تنتبه لهذا الأمر الخطير... فما هذا الظلم... ألا يكفي أنهم في الأرض المحتلة... وأنهم بعيدون عن أهل بلادهم.. ألا يكفي أنهم يشعرون وكأنهم مأسورون؟

قالت رباب:

- لن أعود ومعى الرسالة.... ولا بد أن أفعل
أمراً ما.

قال رافع:

- مزقيها قبل أن تقع في يد أحد ويصيبك
أذى.

أجابت بحرارة:

- لا... لن أمزقها.

ثم مشيا صامتتين... لكن رباب وفي الطريق
المؤدية إلى مبنى البريد أخذت تزيح أكوام الثلج
بيديها المرتعشتين، وتصنع حفرة صغيرة وضعت
فيها الرسالة ثم غطتها وهي تبكي. ولما سألها

رافع ماذا تصنع؟ قالت بثقة وتحد:

- إنها زهرة الثلج لا بد أن يقطفها أحد بعد أن
تشرق الشمس وتذوب الثلوج عن المروج.



صدر للمؤلفة

- ١- العصافير لا تحب الزجاج، بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب، ١٩٧٩.
- ٢- الجزيرة السعيدة، اتحاد الكتاب العرب، ط١ ١٩٨١، ط٢ ١٩٨٣.
- ٣- الطائر الذي وجد صوته، دار الجليل- ١٩٨٤.
- ٤- مغارة الكنز، دار الجليل - ١٩٨٥.
- ٥- أصدقاء الطبيعة، دار الجليل- ١٩٨٦.
- ٦- العصافير تعقد مؤتمرها، دار الجليل-١٩٨٧.
- ٧- رحلة الأمل، اتحاد الكتاب العرب - ١٩٨٧.
- ٨- السمكة المغرورة، وزارة الثقافة -١٩٨٨.
- ٩- مغامرات الكلب فوفو، وزارة الثقافة - ١٩٨٩.
- ١٠- الضفدع روغ، اتحاد الكتاب العرب - ١٩٨٩.
- ١١- أخي محمد ، دار قوس قزح- ١٩٨٩.
- ١٢- الخبز المر، دار قوس قزح- ١٩٨٩.

- ١٣- أنا عربي، دار قوس قزح- ١٩٨٩.
- ١٤- فارس الشجاع، دار قوس قزح- ١٩٨٩.
- ١٥- ريما والبطة أم الخير دار طلاس-١٩٩٠.
- ١٦- القطة مياو، دار قوس قزح-١٩٩١.
- ١٧- الغزاة ريم ، اتحاد الكتاب العرب -١٩٩١.
- ١٨- عيد ميلاد سعيد، اليونيسيف،-١٩٩٣.
- ١٩- الديك كوكو، وزارة الثقافة-١٩٩٤.
- ٢٠- الأفعى سامو، وزارة الثقافة -١٩٩٤.
- ٢١- السلحفاة نسمة، وزارة الثقافة-١٩٩٥.
- ٢٢- رحلة في عالم مجهول (رواية) وزارة الثقافة-١٩٩٥.
- ٢٣- السمكة سيرا اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٥.
- ٢٤- الأحلام الذهبية، دار الأهرام- مصر -١٩٩٥.
- ٢٥- سراب تحت الماء(رواية)، دار الهلال -مصر - ١٩٩٦.
- ٢٦- سنديلا عام ٢٠٠٠(رواية) وزارة الثقافة-١٩٩٦.
- ٢٧- الحلم والمستقبل، اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٧.
- ٢٨ إلى ٤٢- سلسلة رحلات عصفور وعصفورة (١٥ جزء)
دار الكتاب المصري اللبناني -مصر - ١٩٩٧
- ٤٣- البقرة المجنونة... والبقرة المأمونة، دار الهلال-
مصر ١٩٩٧.
- ٤٤- رواية المستقبل (ثلاثية)، وزارة الثقافة - ١٩٩٧.
- ٤٥- من أنا... من أكون؟ (رواية)، دار الهلال -مصر١٩٩٨.

- ٤٦- الفراشة رفر ف، دار المعارف- مصر ١٩٩٨ .
٤٧- النملة تنال الجائزة، دار المعارف- مصر ١٩٩٨ .
٤٨- النجم الهارب إلى السماء (رواية) ، دار الهلال -
مصر ١٩٩٩ .
٤٩- الماسة السوداء وقصص أخرى، دار لونغمان العالمية -
١٩٩٩

□□□

الفهرس

٦	"الغياب ليس في الحساب"
١٤	"الطائر الطيب العجيب"
٢١	"توب الدمية سلمى"
٣٠	"هدية بلا أذية"
٣٨	"لاتبردي يا قطتي"
٤٥	الليمونة الحزينة
٥٠	"إيهاب ورأسه المصاب"
٥٧	"أحمر.. أصفر.. أخضر"
٦٤	"الجمل والسنام"
٧١	"زهرة الثلج"
٧٧	صدر للمؤلفة

□□

هذا الكتاب

كل قصة تبدأ بـ (يحكى أن)، ولكن لكل حكاية قصة. وهذه المجموعة من عوالم الطفولة بين صلتها بالطبيعة وعلاقتها بالحياة اليومية، بأسلوب مشوق وذكي فيه الدعابة والمتعة كما فيه التوجيه إلى القيم النبيلة في الحياة كحب الوطن والنظام، والوفاء، والصدق، والأمانة، وشخصها هم أبناء الطبيعة من بشر وحيوان ونبات.

□□□

رقم الايداع في مكتبة الأسد - الوطنية

يحكى أن :.قصص للأطفال/ لينا كيلاني-

دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩-

٦٧ص؛ ٢٠ سم .

١- ٨١٣,٠١ ط ك ي ل ي ٢-العنوان

٣ - كيلاني

ع - ١٧٢٩/١٠/١٩٩٩ مكتبة الأسد

□□

人々
